جَحْش، ويقال: أُمُّ شريك غَزِيَّةُ بنت جابر بن وَهْب من بني مُنْقِذ بن عَمْرو بن مَعيص بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: بل، هي امرأةٌ مِنْ بني سَامَةَ بن لُؤَي فأَرْجَأَهَا[1] رسول الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت خُزَيْمةَ بن الحرث بن عبد الله بن عمْرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ المساكين؛ لِرَحْمِتَهَا إيَّاهم ورقتها عليهم، زَوَّجَهُ إيَّاها قَبِيصَةُ بن عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ أربعمائة دَرهم، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحرث، وهو ابنُ عَمِّها[2].

فهؤلاء اللاتي بَنَىٰ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة فَمَاتَ قَبْلَهُ منهن ثنتان: خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلَد، وزينبُ بِنْتُ خُزَيمة، وتُوفي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذكرناهُنَّ في أولِ هذا الحديثِ.

لم يدخل النبي باثنتين من زوجاته

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أسماءُ بِنْتُ النُّعْمَان الكِنْدِيَّة، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِها بَيَاضاً[3]، فَمَتَّعَهَا[4] وَرَدَّها إلى أَهْلِها، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يزيد الكلابية، وكانتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فلمَّا قَدِمَتْ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ استعاذتْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهِ» فَرَدَّها إلى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إنَّ التي استعاذتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بنتُ عمِّ لأسماءِ بِنْتِ النعمان، ويقال: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَاهَا فقالت: إنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى ولا نَأْتِي، فَرَدَّها رَسُولُ الله ﷺ إلى أهلها (٢٨٣/ب) [١٢٠٠].

[١٢٠٠] الصواب أن المرأة التي استعاذت هي الجونية كما رواه البخاري في صحيحه (١٠/٤٤٧) كتاب الطلاق: باب مَن طلَّق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ حديث (٥٢٥٤) وللحافظ ابن حجر كلام قوي في هذه المسألة، وقد تقدَّم، فليراجع.

---

(١) فَارْجَأَهَا، أي: أخَّر أمْرها.

(٢) كانت متزوجة بعبد الله بن محسن الذي قتل في واقعة أحد، والحكمة في تزوجها أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرِّها بهم وعنايتها بنسائهم فكافأها ﷺ على فضائلها بعد مصابها في زوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذلّ الذي كانت تجير منه الناس وقد ماتت في حياته ﷺ.

(٣) فَوَجد بها بَياضاً أي: بَرَصاً. والعربُ تُسَمِّي البَرَص بَياضاً فَتَكْنِي عنه لِكَراهَيتها إيَّاهُ. وقال المُفَسِّرون في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، من غَيْر بَرَصٍ.

(٤) مَتَّعَهَا: أعطاها شيئاً.

القرشيات منهن

القرشياتُ مِنْ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ سِتٌّ: خديجةُ بِنْتُ خُوَيلد بن أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، وعائشةُ بِنْتُ أبي بكر بن أبي قُحَافَةَ بن عامر بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رِزاح بن عديّ بن ابن كعب بن لؤي، وأمُّ حَبِيبةَ بنْتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأُم سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤي، وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

العربيات منهن

والعربياتُ غَيْرهنَّ سبعٌ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ومَيْمُونَةُ بِنْتُ الحرثِ بن حَزْن بن بَحير بن هُزَمَ بن رُؤَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بَكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان، وزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الحرث بن عبد الله بن عَمْرو بن عبد مَنَاف بن هِلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وَجُوَيْرِية بِنْتُ الحرثِ بْنِ أبي ضِرارٍ الْخُزَاعِيَّة ثم الْمُصْطَلقيَّة، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النعمانِ الكِنْدِية، وَعَمْرَة بنت يَزِيدَ الكلابية.

وَمِنْ غَيْرِ العربياتِ: صَفِيَّةُ بنت حُيَيٍّ بن أَخْطَبَ من بني النضير.

شكوى النبي

عُدْنَا إِلىٰ ذِكْرِ شَكْوَى رسولِ الله ﷺ.

تمريض النبي في منزل عائشة

قال ابن إسحاق: حدَّثني يعقوب بن عُتْبة، عن محمد بن مُسْلم الزهري؛ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: فَخَرَج رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بين رَجُلَيْن مِنْ أَهْلِهِ: أحدُهما الفضلُ بن العباس، وَرَجُلٌ آخر، عَاصِباً رأسَهُ تَخُطُّ قَدَمَاه، حتى دَخَلَ بيتي، قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديثَ عَبْدَ الله بن العباس، فقال: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرجل الآخر؟ قال: قلتُ: لا، قال: عليُّ بْنُ أَبي طالب، ثم غُمِرَ[1] رسول

(١) ثُمّ غُمِر أي: أصابته غَمْرةُ المَرَضِ.

الله ﷺ، وَاشْتَدَّ [به] وَجَعُهُ، فقال: «هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ آبَارٍ شَتَّى حتَّى أَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ» قالت: فَأَقْعَدْنَاهُ في مِخْضَبٍ[1] لحفصةَ بِنْتِ عمر، ثم صَبَبْنَا عليه الماء، حتَّى طَفِقَ يَقُولُ: «حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ»[2] [١٢٠١].

النبي ينعي نفسه للمسلمين

قال ابن إسحاق: وقال الزُّهْرِيُّ: حدثني أيوب بن بشير، أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عاصباً رأسَهُ حتى جَلَسَ على المنبرِ، ثم كان أَوَّلُ ما تكلم به أنه صَلَّى على أصحابِ أُحُدٍ، وَاسْتَغْفَرَ لهم؛ فَأَكْثَرَ الصلاةَ عليهم، ثم قال: «إِنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» قال: ففهمها أبو بكر، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ، فَبَكَى، وقال: بل نحن نَفْديك بِأَنْفُسِنَا وأبنائِنَا، فقال: «عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثم قال: «انْظُرُوا هٰذِهِ الأَبْوابَ اللاَّفِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ[3] فَسُدُّوهَا إِلاَّ بَيْتَ أبي بَكْرٍ؛ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَداً كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَداً مِنْهُ» [١٢٠٢].

قال ابن هشام: ويروى «إلاَّ بَابَ أبي بكر».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن (٢٨٤/أ) عبد الله، عَنْ بَعْضِ آلِ [أبي] سعيد بن المعلى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يَوْمَئِذٍ في كلامِهِ هذا: «فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلٰكِنْ صحبةٌ وإِخاءُ إيمانٍ حَتَّى يَجْمَعَ الله بَيْنَنَا عِنْدَهُ» [١٢٠٣].

[١٢٠١] تقدَّم تخريجه.

[١٢٠٢] إسناده ضعيف.

لم يصرح ابن إسحاق هنا بالتحديث ثم إن الحديث مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٠ـ١٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٧٧) كلاهما عن ابن إسحاق.

وقال البيهقي: هذا وإن كان مرسلاً ففيه ما في حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلى الناس وينعى نفسه إليهم.

قلت: وقد ورد هذا موصولاً من حديث معاوية أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٤٢) من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير عن معاوية مرفوعاً وابن إسحاق لم يصرّح بالتحديث هنا أيضاً.

[١٢٠٣] إسناده ضعيف. =

---

(١) المِخْضَبُ: إناءٌ يُغْتَسل فيه.

(٢) حَسْبُكم حَسْبُكم، أي: يَكْفِيكُم.

(٣) هذه الأبوابَ اللاَّفِظَةَ في المَسْجِد، يعني: النافِذةَ إليه.

رسول الله يأمر بإنفاذ بعث أسامة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر بن الزبير، عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير وغيره من العلماء، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ في بعثِ أُسَامَةَ بن زيد وهو في وَجَعِه، فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ حتى جَلَسَ على المنبرِ، وقد كان النَّاسُ قالوا في إِمْرَة أُسامة: أَمَّرَ غُلاَماً حَدَثاً على جِلَّة المهاجرين والأنصارِ، فَحمِدَ الله، وأثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثم قال: «أَيُّهَا الناس، أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَة، فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقاً لَهَا» قال: ثم نَزَلَ رسولُ الله ﷺ وانْكَمَشَ الناسُ في جهازِهم، واسْتَعَزَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ، فخرج أسامةُ، وَخَرَجَ بجيشِهِ معه، حتى نَزَلُوا الْجُرْفَ من المدينةِ عَلىٰ فَرْسَخ، فَضَرَبَ به عَسْكَرُهُ، وتتامَّ إليه الناسُ، وثَقُلَ رسولُ الله ﷺ، فأقام أَسامةُ والناسُ لينظروا ما الله قَاضٍ في رسولِ اللَّهِ ﷺ[١٢٠٤].

وصية رسول الله بالأنصار

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وَحَدَّثني عبد الله بن كعب بن مالك، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ صَلَّىٰ وَاسْتَغْفَر لأصحابِ أُحدٍ وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهم ما ذَكَرَ مع مقالته يومئذٍ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتَوْصُوا بالأَنْصَارِ خَيْراً؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لاَ تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» قال عبد الله: ثم نَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وتتامَّ به وَجَعُه حتى غُمِر [١٢٠٥].

= لجهالة بعض آل أبي سعيد بن المعلى ثم هو مرسل.
والحديث أخرجه الترمذي (٥/٦٠٧-٧٠٧) كتاب المناقب - حديث (٣٦٥٩) وأحمد (٣/٤٧٨) كلاهما من طريق ابن أبي المعلى عن أبيه به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[١٢٠٤] إسناده ضعيف لإرساله.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٤٨) عن عروة مرسلاً.
وسنده ضعيف جداً؛ لأن فيه الواقدي وهو متروك.

[١٢٠٥] إسناده ضعيف.
ابن إسحاق مدلس ولم يصرّح بالسماع في هذا الإسناد.
ولكن الحديث صحيح؛ لأن ابن إسحق قد توبع عليه.
فأخرجه أحمد (٣/٥٠٠) من طريق شعيب عن الزهري عن ابن كعب به.
وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٩٩١٧) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٩/٧٩) رقم (١٥٩) من طريق معمر عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه به.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/٤٠) وقال: ورجاله رجال الصحيح. =

أرادوا أن يلدُّوا النبي فتألم

قال عبد الله: فاجتمع إليه نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سلمة وميمونةُ ونساءٌ مِنْ نِسَاءِ المسلمين منهن أسْمَاء بنت عُمَيْس، وعنده العباسُ عَمُّهُ، فَأَجْمَعُوا [على] أن يَلُدُّوهُ[1] وقال العباس: لأَلَدَّنَّه، قال: فَلَدُّوه فلمَّا أَفَاقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ صَنَعَ هٰذَا بِي»؟ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ عمُّك، قال: «هٰذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جِئْنَ مِنْ نَحْوِ هٰذِه الأَرْضِ» وَأَشَار نحو أَرْضِ الحبشةِ، قال: «وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ»؟ فقال عمُّه العباس: خَشِينَا يا رسولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذاتُ الْجَنْبِ، فَقَال: «إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لاَ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ لُدَّ إِلاَّ عَمِّي» فلقد لدَّتْ ميمونةُ وإنها لصائمة لقسمِ رسولِ الله ﷺ؛ عقوبةً لهم بما صَنعَوُا به [١٢٠٦].

دعاء رسول الله لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عُبَيْد بن السَّبَّاق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قَالَ: لما ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ الناسُ معي إلى المدينةِ، فَدَخَلْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد أُصْمِتَ فلا يَتَكَلَّمُ، فجعلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إلى السماءِ ثم يَضَعُهَا عليَّ، فأعرفُ أنه يَدْعُو لي [١٢٠٧].

= وله طريق آخر.

فأخرجه الحاكم (٤/ ٧٨) من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا من أوهامهما فإن سفيان بن حسين ضعيف في الزهري باتّفاق الأئمة.

وينظر التقريب (١/ ٣١٠).

[١٢٠٦] هذا الكلام له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري (٨/ ٤٩٥ـ٤٩٦) كتاب المغازي حديث (٤٤٥٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٣) كتاب السلام: باب كراهة التداوي باللدود حديث (٨٥/ ٢٢١٣) عن عائشة قالت: لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا: كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لد غير العباس فإنه لم يشهد لكم.

[١٢٠٧] إسناده حسن.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٦) من طريق ابن إسحاق به.

ومحمد بن أسامة بن زيد ثقة.

ينظر التقريب (٢/ ١٤٣).

---

(١) يَلُدُّوه: يقال: لَدَدْتُ المَريضَ: إذا جَعَلْتَ الدَّواءَ في شَقِّ فَمِهِ.

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، قالت: كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كثيراً ما أَسْمَعُهُ يقولُ: «إِنَّ الله لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخَيَّرَهُ» قالت: فلما حُضِر رسول الله ﷺ كان آخر كلمةٍ سَمِعْتُهَا (٢٨٤/ ب) [منه] وهو يقولُ: «بلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قالتْ: قلتُ: إذن والله لا يختارُنا، وَعَرَفْتُ أنه الذي كان يقولُ لنا: «إن نبيًا لم يُقْبَضْ حتى يُخَيَّر» [١٢٠٨].

صَلاَةُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بِالنَّاسِ

قال الزهريُّ: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشةَ قَالَتْ: لما اسْتَعَزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: قلتُ: يا نبيَّ الله، إنَّ أبا بكرٍ رجُلٌ رقيقٌ ضَعِيفُ الصوتِ كثيرُ البكاءِ إذا قَرَأَ القرآنَ، قال: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: فعدتُ بمثلِ قَوْلي، فقال: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالَتْ: فوالله ما أقولُ ذِلك إلاَّ أني كنتُ أُحِبُّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي بكر، وعرفتُ أَنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّون رَجُلاً قَامَ مقامَهُ أبداً، وَأَنَّ الناسَ سيتشاءمون به في كُلِّ حدثٍ كان، فَكُنْتُ أحبُّ أَنْ يُصْرَفُ ذلك عن أبي بكر [١٢٠٩].

[١٢٠٨] إسناده ضعيف.

ابن إسحاق لم يصرّح بالسماع.

وأخرجه أحمد (٦/ ٢٧٤) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٩) من طريق ابن إسحاق به.

وللحديث طريق آخر عن عائشة.

فأخرجه البخاري (٨/ ٤٨٢) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٧) من طريق عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلى».

[١٢٠٩] أخرجه البخاري (٢/ ٢٣٩) كتاب الأذان: باب الرجل يأتم بالإمام حديث (٧١٣) ومسلم (١/ ٣١١) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر حديث (٤١٨/٩٠) ومالك (١/ ١٧٠ـ١٧١) كتاب قصر الصلاة في السفر: باب جامع الصلاة حديث (٨٣) والترمذي (٥/ ٥٧٣) كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر حديث (٣٦٧٢) والنسائي (٢/ ٩٩) كتاب الإمامة باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً حديث (٨٣٣) وابن ماجه (١/ ٣٨٩) كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه حديث (١٢٣٢) وأحمد (٦/ ٩٦، ١٥٩، ٢٣١، ٢٧٠) والبيهقي (٣/ ٨٢) وأبو عوانة (٢/ ١١٧ـ١١٨) والدارمي (١/ ٣٩) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ.

عمر يصلي بالناس فيأبى ذلك النبي ويسأل عن أبي بكر

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدَّثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، قَالَ: لمَّا اسْتَعَزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا عنده في نفرٍ مِنَ المسلمين، قال: دَعَاهُ بِلاَلٌ إلى الصَّلاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بالناس» قال: فخرجتُ فإذا عمرُ في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: قُمْ يا عمر، فصَلِّ بالناسِ، قال: فَقَامَ، فلمَّا كَبَّر سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ، وكان عمرُ رَجُلاً مُجْهِراً[1] قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «فأيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يأبى الله ذلك والمسلمون» قال: فَبُعِثَ إلى أبي بكرٍ، فَجَاءَ بَعدَ أَنْ صَلَّى عمر تلك الصلاةَ فصلَّى بالناسِ، قال: قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: وَيْحَكَ!! ماذا صَنَعْتَ بي يا ابن زَمْعَةَ؟ والله، ما ظننتُ حِينَ أَمَرْتَني إلاَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَكَ بذلك، وَلَوْلاَ ذلك ما صلَّيْتُ بالناسِ، قال: قلت: والله، ما أمرني رسولُ الله ﷺ بذلك، ولكني حين لم أَرَ أبا بكرٍ رأيتُكَ أحقَّ مَنْ حَضَرَ بالصلاةِ بالناسِ [١٢١٠].

خروج النبي صبيحة اليوم الذي مات فيه

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك، أنه لمَّا كان يَوْمُ الاثنين الذي قَبَض الله فيه رسولَهُ ﷺ خَرَجَ إلى الناسِ وهم يُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَرَفَعَ الستر وفتحَ البابَ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقام على بابِ عائشة، فَكَادَ المسلمون يَفْتَتِنُونَ في صَلاَتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِين رأوه، فَرَحاً به، وَتَفَرَّجوا؛ فَأَشَارَ إليهم أَنِ اثْبُتُوا عَلىٰ صَلاَتِكُمْ، قال: وتبسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سُرُوراً لما رأىٰ مِنْ هَيْئَتِهِمْ في صَلاَتِهِمْ، وما رأيتُ رسولَ الله ﷺ أحسن هيئةً منه تلك الساعةِ، قال: ثم رَجَعَ، وانصرفَ الناسُ، وهم يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد أَفْرَقَ من وَجَعِهِ[2]، فَرَجَعَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُّنْحِ[3] [١٢١١].

[١٢١٠] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٤/ ٢١٥) كتاب السنة: باب في استخلاف أبي بكر رضيَ الله عنه حديث (٤٦٦٠) وأحمد (٤/ ٣٢٢) والحاكم (٣/ ٦٤٠-٦٤١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

وصرَّح ابن إسحاق بالتحديث عند أبي داود وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وهو وهم فابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً بل خرج له استشهاداً.

[١٢١١] أخرجه البخاري (٢/ ٣٨٨) كتاب الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة حديث (٦٨٠، =

---

(١) مِجْهَراً، أي: رفيعَ الصَّوتِ، مأخوذٌ مِنَ الجَهارَة.

(٢) قد أَفْرَقَ من مَرَضِهِ، أي: بَرِىءَ، يقال: أَفْرَقَ المريضُ: إذا بَرِىءَ من مَرَضِهِ.

(٣) السُّنْحُ: مَوْضِعٌ كان فيه مالٌ لأبي بَكْر كان يَنْزِلُهُ بأَهْلِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن القاسم بن محمد، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال حين سَمِعَ تَكْبِيرَ عمر في الصلاةِ: «أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى الله ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ» فلولا مَقَالَةٌ قالها عُمَرُ عند وفاتِهِ لم يَشُكَّ المسلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قدِ اسْتَخْلَفَ أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إِنْ أَسْتَخْلِفْ، فقد اسْتَخْلَفَ مَنْ هو خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنْ أَتْرُكْهُمْ، فقد تَرَكَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يَسْتَخْلِفْ أَحَداً، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مُتَّهَمٍ عَلَىٰ أبي بكرٍ (٢٨٥/ أ) [١٢١٢].

خروج النبي صبيحة الاثنين وصلاته بجنب أبي بكر

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، قال: لما كان يومُ الاثنين خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَاصِباً رأسَه إلى الصُبحِ، وأبو بكر يُصَلِّي بالناسِ، فَلَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ تَفَرَّجَ الناسُ، فَعَرَفَ أبو بكر أَن النَّاسَ لم يَصْنَعُوا ذلك إلاَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَكَصَ عن مُصَلاَّه، فَدَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ في ظَهْرِهِ، وقال: «صَلِّ بِالنَّاسِ» وجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ إلى جَنْبه؛ فَصَلَّى قاعداً عن يمينِ أبي بكر، فلمَّا فَرَغَ مِنَ الصلاةِ أَقْبَلَ على الناسِ فَكَلَّمهم رَافِعاً صَوْتَهُ، حَتَّىٰ خَرَجَ صَوْتُهُ من بابِ المسجدِ يقولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، سُعِّرَتِ النَّارُ وَأَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَإِنِي وَاللَّهِ مَا تَمَسَّكُونَ عَلَيَّ بِشَيءٍ، إِنِّي لَمْ أُحِلَّ إِلاَّ مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلاَّ مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ» قال: فَلمَّا فَرَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من كَلاَمِهِ قال له أبو بكر: يا نبيَّ الله، إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بنعمةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كما نُحِبُّ، وَالْيَوْمُ يومُ بنت خارجةَ، أَفَآتِيها؟ قال: «نَعَمْ» قال: ثم دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُنح [١٢١٣].

= ٦٨١) وأطرافه في (٧٥٤، ١٢٠٥، ٤٤٤٨).

وأخرجه مسلم (٢/ ٣٠٩ـ الأبي) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ـ حديث (٩٨/ ٤١٩) والنسائي (٤/ ٧) كتاب الجنائز: باب الموت يوم الاثنين حديث (١٨٣١) وابن ماجه (١/ ٥١٩) كتاب الجنائز: باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ حديث (١٦٢٤) والترمذي في «الشمائل» رقم (٣٨٦) وأبو عوانة (٢/ ١١٨) وأحمد (٣/ ١١٠) والحميدي في «مسنده» (١١٨٨) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١١٦٣) وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١٧) وأبو يعلي رقم (٣٥٤٨، ٣٥٩٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٨) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٤) وفي «السنن» (٣/ ٧٥) كلهم من طريق الزهري عن أنس به.

[١٢١٢] إسناده ضعيف لإرساله.

القاسم بن محمد تابعي يروي عن عائشة.

[١٢١٣] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٨ـ١٩٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٠١) كلاهما من =

شأن العباس وعلي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خَرَجَ يومئذٍ عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناسِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فقال له الناسُ: يا أبا حسن، كَيْفَ أصبَحَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قال: أَصْبَحَ بحمدِ الله بارئاً، قال: فَأَخَذَ العباسُ بِيَدِهِ، ثم قال: يا عليٌّ، أنت والله عَبْدُ العصا، بَعْدَ ثلاثٍ، أَحْلِفُ باللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الموتَ في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ كما كنْتُ أَعْرِفُهُ في وُجُوهِ بني عبد المطلب، فَانْطَلِقْ بِنَا إلىٰ رسولِ الله ﷺ: فَإِنْ كَانَ هذا الأمرُ فِينا عَرَفْنَاه، وَإِنْ كان في غَيْرِنَا أَمَرْنَاه فَأَوْصَىٰ بنا النَّاسَ؛ قَالَ: فقال له عليٌّ: إِنِّي والله لا أَفْعَلُ، والله، لئن مُنِعْنَاه لا يُؤْتيناهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ.

فتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ حين اشْتَدَّ الضُّحَاء من ذلك اليوم [١٢١٤].

استياك النبي قبيل وفاته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يعقوب بن عُتْبَةَ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشةَ، قال: قالتْ: رَجَعَ [إليَّ] رسولِ الله ﷺ في ذلك اليوم حين دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فاضْطَجَعَ في حِجْري، فَدَخَلَ عليَّ رجلٌ من آلِ أبي بَكر وفي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرٌ، قالتْ: فَنَظَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه في يده نظراً عَرَفْتُ أنه يُرِيدُهُ، قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أعطيكَ هذا السواكَ؟ قال: «نعم» قالت: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَغْتُه له حتى لَيَّنْتُهُ، ثم أعطيتُهُ إياه، قالتْ: فاسْتَنَّ به كَأَشَدِّ ما رأيتُهُ يَسْتَنُّ بسواكٍ قَطُّ، ثم وَضَعَهُ، ووجدتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَثْقُل في حِجْرِي، فذهبتُ أَنْظُرُ في وَجْهِهِ، فإذا بَصَرُه قد شَخَصَ، وهو يقولُ: «بَلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قالت: فقلتُ: خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، قالت: وَقُبِضَ رسولُ

= طريق ابن إسحاق به.

وله طريق آخر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٥٦) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلاً.

وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

[١٢١٤] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٢٤) من طريق ابن إسحاق به.

وابن إسحاق مدلس ولم يصرّح بالسماع من الزهري.

لكن الحديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري (٨/ ٤٨٩ـ٤٩٠) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٤٧) وعبدالرزاق في «المصنف» (٩٧٥٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٢٤ـ٢٢٥) من طريق الزهري به.

الله ﷺ [١٢١٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني يَحْيَى بن عَبَّاد (٢٨٥/ب) بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: مَاتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين سَحْرِي وَنَحْرِي[١] وفي دَوْلَتِي لم أَظْلِمْ فيه أحداً، فمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثة سِنِّي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبِضَ وهو في حَجْرِي، ثم وَضَعْتُ رَأْسَهُ على وِسَادة وقمتُ أَلْتَدِمُ[٢] مع النِّسَاءِ وأَضْرِبُ وجهي [١٢١٦].

دهشة عمر حين سمع بوفاة رسول الله

قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِي: وحدثني سعيد بن الْمُسَيِّب، عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوفي رسولُ اللَّهِ ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إِنَّ رجالاً مِنَ المنافقين يَزْعُمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تُوفِّي، وإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ والله ما مات، ولكنه ذَهَبَ إلى رَبِّهِ كما ذَهَبَ موسى بن عِمْرَان؛ فقد غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أربعين ليلة ثم رَجَعَ إليهم بعد أَنْ قِيل: قد مات، والله، لَيَرْجِعَنَّ رسولُ الله ﷺ كما رَجَعَ مُوسى فَلَيَقْطَعَنَّ أَيدِيَ رجالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مات.

رزانة أبي بكر وهدوءه

قال: وأقبل أبو بكر حتى نَزَلَ على بابِ المسجدِ ـ حينَ بَلَغَهُ الخبرُ ـ وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فلم يلتفتْ إِلىٰ شيءٍ حَتَّىٰ دَخَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في بيتِ عائشة، ورسولُ الله ﷺ مُسَجًّى[٣] في ناحيةِ البيتِ عليه بُرْدُ حِبَرَةٍ[٤] فَأَقْبَلَ حتى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ، ثم أَقْبَلَ عليه فَقَبَّله، ثم قال: بأبي أنت وَأُمِّي، أما الْمَوْتَةُ التي كَتَبَ الله عليك فَقَدْ

[١٢١٥] إسناده حسن والحديث صحيح.
فأخرجه البخاري (١/ ٣٧٧) وأحمد (٦/ ٢٠٠، ٢٧٤) وابن بشكوال في «الغوامض» (١/ ٤٥٨) كلهم من طريق عروة عن عائشة وأخرجه البخاري (٨/ ٤٨٤) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٨) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة.
وأخرجه أحمد (٦/ ٤٨) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة.
[١٢١٦] إسناده حسن.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢١٣) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) السَّحْرُ: الرِئَةُ وما يَتَّصِلُ بها إلى الحُلْقوم، ويقال: سُحْرٌ بالضَّمِّ أيضاً، النَّحر: أَعْلَى الصَّدْر.
(٢) أَلْتَدِمُ: يقال: الْتَدَمتِ المَرْأَةُ: إذا ضَرَبَتْ صَدْرَها.
(٣) مُسَجًّى، أي: مُغَطًّى الوَجْهِ.
(٤) عليه بُرْدُ حِبَرَةٍ: هو ضَربٌ من ثِياب اليَمَن.

ذُقْتَها، ثم لن تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَداً، قال: ثم رَدَّ الْبُرْدَ على وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم خَرَجَ وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: على رِسْلِكَ يا عمر، أَنْصِتْ، فَأَبَى إلاَّ أن يتكلَّم، فلما رآه أبو بكر لا يُنْصِتُ أَقْبَلَ على الناسِ، فَلَمَّا سَمِعَ الناسُ كَلاَمَهُ أَقْبَلُوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إِنَّه مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإِنَّ محمداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يعبدُ الله فإِن الله حَيٌّ لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: فواللَّهِ، لكأن الناسَ لم يَعْلَمُوا أن هذه الآية نَزَلَتْ، حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: وأخذها الناسُ عن أبي بكر، فَإِنَّما هي في أَفْوَاهِهِمْ، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله، ما هو إلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أبا بكر تَلاَها فَعُقِرْتُ[1] حتى وَقَعْتُ إلى الأرضِ ما تَحْمِلني رِجْلاَيَ، وعرفتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد مات [١٢١٧].

أَمْرُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعَدَةَ

المسلمون يصيرون ثلاث جماعات

قال ابن إسحاق: ولما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ انْحَازَ هذا الحيُّ من الأنصارِ إلى سَعْد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، واعْتَزَلَ عليُّ بن أبي طالب والزبيرُ بن العوام وطلحةُ بن عبيد الله في بيتِ فاطمة، وانحازَ بقيةُ المهاجرين إلى أبي بكر [وعمر]، وانْحَازَ معهم أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ في بني عَبْدِ الأشهلِ، فأتى آتٍ إلىٰ أبي بكرٍ وعمر فَقَالَ: إِنَّ هذا الحيَّ من الأنصارِ مع سَعْد بن عُبَادَة في سقيفةِ بني ساعدة قَدِ انحازوا إليه، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الناسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا [الناسَ] قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أمرُهم، ورسولُ الله ﷺ في بَيْتِهِ لم يُفْرَغْ من أمرِهِ قَدْ أَغْلق دُوَنَه البابَ أَهْلُه، قال عمر: فقلتُ لأبي بكر (٢٨٦/أ): انطلقْ بنا إلى إخوانِنا هؤلاءِ من الأنصارِ حتى نَنْظُرَ ما هم عليه [١٢١٨].

[١٢١٧] أخرجه البخاري (٣/٤٤٨ـ٤٤٩) كتاب الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت حديث (١٢٤١، ١٢٤٢) وأحمد (٦/٢٢٠) والطبري في «تاريخه» (٣/٢٠٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢١٤ـ٤١٦).

[١٢١٨] ينظر الحديث الآتي.

---

(١) فَعَقِرْتُ يعني: دُهشْتُ، يقال: عَقِرَ الرَّجُلُ إِذا تَحَيَّر ودَهِشَ.

عمر يحدث الناس على المنبر حديث السقيفة

قال ابن إسحاق: وكان من حديثِ السقيفةِ ـ حين اجتمعتْ بها الأنصارُ ـ أن عبد الله بن أبي بكر حدثني، عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: أخبرني عبدُ الرحمن بن عَوْف، قال: وكنتُ في مَنْزِلِهِ بمنًى أَنْتَظِرُهُ وهو عِنْدَ عمر في آخر حَجَّة حَجَّها عُمَرُ، قال: فَرَجَعَ عبد الرحمن بن عوف من عند عمر، فَوَجَدَنِي في منزله بمنًى أَنْتَظِرُهُ، وكنتُ أُقْرِئُهُ القرآنَ، قال ابن عباس: فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيتَ رَجُلاً أتى أميرَ المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين، هَلْ لك في فلان يَقُولُ: والله، لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بَايَعْتُ فلاناً، والله، ما كانت بَيْعَةُ أبي بكر إلا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، قال: فَغَضِبَ عمرُ، فَقَالَ: إني إِنْ شَاءَ الله لقائمٌ العشية في الناسِ فَمُحَذِّرهم هؤلاء الذين يُرِيدُونَ أن يَغْصبُوهم أمرَهم، قال عبد الرحمن: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، لاَ تَفْعَلْ؛ فإن الموسم يَجْمَعُ رِعَاعَ[1] الناسِ وَغَوْغَاءَهُمْ[2]، وَإِنَّهُمْ هم الذين يغلبونَ على قُرْبِكَ حين تَقُومُ في الناسِ، وإني أَخْشَىٰ أَنْ تَقُومَ فتقولَ مقالةً يَطِيرُ بها أولئك عنك كُلَّ مَطِيرٍ ولا يَعُوها ولا يَضَعُوها على مَوَاضِعِهَا، فأمْهِلْ حتى تَقْدَمَ المدينة؛ فإنَّها دَارُ السنَّةِ، وتَخْلُصَ بأهلِ الفقه وأشرافِ الناسِ، فتقولُ ما قلتَ بالمدينةِ متمَكِّناً؛ فيعي أهلُ الفقهِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُوهَا على مَوَاضِعِهَا، قال: فقال عمر: أَمَا والله إنْ شَاءَ الله لأَقُومَنَّ بذلك أَوَّلَ مَقَامٍ أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينةَ في عَقِبِ ذي الحجة، فَلَمَّا كان يومُ الجمعةِ عَجَّلْتُ الرَّواح حين زَالَتِ الشمسُ، فأَجِدُ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركنِ المنبرِ، فَجَلَسْتُ حَذْوَهُ تَمَسُّ ركبتي ركبتَهُ فلم أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عمرُ بْنُ الخطاب، فَلَمَّا رأيْتُهُ مقبلاً قلتُ لسعيد بن زيد: لَيَقُولَنَّ العشية على هذا المنبر مقالةً لم يَقُلْهَا منذ اسْتُخْلِفَ، قال: فأنكر عليَّ سعيدُ بن زيد ذلك، وقال: ما عسى أَنْ يَقُولَ مما لم يَقُلْ قبله؟ فجلس عُمَرُ على المنبرِ، فلمَّا سَكَتَ المؤذن قام، فأثنى عَلَىٰ الله بما هو أهلُهُ، ثم قال: أما بعد؛ فإني قائلٌ لكم [اليوم] مقالةً قد قُدِّرَ لي أن أَقُولَهَا، ولا أدري لعلها بين يدي أجلي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فليأخذْ بها حَيْثُ انتهتْ به راحلتُهُ، وَمَنْ خشي ألاَّ يعيها فلا يحلُّ لأحدٍ أن يكذِبَ عليّ، إِنَّ الله بَعَثَ محمداً، وَأَنْزَلَ عليه الكتابَ، فَكَانَ مما أَنْزَلَ عليه آيةَ الرَّجْمِ، فقرأناها وعُلِّمْنَاها ووَعَيْنَاها وَرَجَمَ رسولُ الله ﷺ ورجمنا بَعْدَهُ، فأَخْشَىٰ إن طَالَ بالناسِ زَمَان أن

---

(١) الرِّعاعُ: سُقَّاطُ الناس.

(٢) والغَوْغَاءُ: سِفالُ النَّاس، وأَصْلُ الغوغاء: الجَرادُ، فَشُبِّه سَفِلَةُ النَّاس به.

يَقُولَ قائلٌ: والله، ما نجد الرجَم في كتابِ الله؛ فيضلوا بترك فريضةٍ أنزلها الله، وَإِنَّ الرجمَ في كتابِ الله حَقٌّ عَلَىٰ مَنْ زنى إذا أُحصن من الرجال والنساءِ، إذا قامتِ البينة، أو كان الْحَبَلُ، أو الاعترافُ، ثم إنا قد كنا نَقْرَأُ فيما نقرأ من كتابِ الله لا تَرْغَبُوا عن آبائِكم فَإِنَّه كُفْرٌ بكم أَنْ تَرْغَبُوا عن آبائِكم، أَلاَ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «لا تُطْرُوني كما أُطْرِيَ عِيسَى بْنُ مَرْيم، وَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ» ثم إنه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ فلاناً قال: والله لو قَدْ مَاتَ عمرُ بْنُ الخطاب لقد بَايَعْتُ فلاناً، فلا يَغُرَّنَّ أمرءًا أَنْ يقولَ: إِنَّ بيعةَ أبي بكر (٢٨٦/ ب) كَانَتْ فَلْتَةً فَتَمَّتْ وَإِنَّها قَدْ كَانَتْ كذلك، إِلاَّ أن الله قد وَقَى شَرَّها، وليس فيكم مَنْ تَنْقَطِعُ الأعناقُ إليه مِثلُ أبي بكر، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلاً عَنْ غير مَشُورَةٍ من المسلمين؛ فإنه لا بَيْعَةَ له هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلا[1]، إنه كَانَ من خبرنا ـ حين توفى الله نبيه ﷺ أَنَّ الأنصارَ خَالَفُونا، فَاجْتَمَعُوا بِأَشْرَافِهِمْ في سقيفةِ بني ساعدة، وتخلَّفَ عَنَّا عليُّ بن أبي طالب وَالزُّبَيْر بن الْعَوَّام ومن معهما، واجتمعَ المُهَاجِرُونَ إلى أبي بكرٍ، فقلتُ لأبي بكرٍ: انْطَلِقْ بنا إلى إخوانِنَا هؤلاءِ مِنَ الأنصارِ، فانْطَلَقْنَا نَؤُمُّهُمْ[2]، حتى لَقِيَنَا منهم رجلانِ صَالِحَانِ، فذكرا لنا مَا تَمَالأَ عليه القومُ، وقال: أين تُرِيدُونَ يا معشرَ المهاجرين؟ قلنا: نُرِيدُ إخوانَنَا هؤلاءِ مِنَ الأنصارِ، قالا: فَلاَ عليكم أَنْ لا تقربوهم يا معشرَ المُهَاجِرِينَ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ، قال: قلت: والله، لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حتى أَتَيْنَاهُمْ في سقيفةِ بني ساعدة، فإذا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُزَمَّلٌ[3]، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سَعْدُ بن عُبَادة، فقلتُ: ما له؟ فقالوا: وَجِعٌ، فلمَّا جَلَسْنَا تَشَهَّد خطيبهُم فأثنى على الله بما هو له أهلٌ، ثم قال: أما بعد؛ فَنَحْنُ أنصارُ الله، وكتيبةُ الإسلام، وأنتم يا معشرَ المُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ[4] مِنْ قَوْمِكُمْ، قال: وإذا هم يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَازُونَا مِنْ أَصْلِنَا وَيَغْصبونا الأمرَ، فلما سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وقد زَوَّرْتُ[5] [في نفسي] مقالةً قد أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أقدمها بين يدي أبي بكرٍ، وكنتُ أُدَارِي منه بعضَ[6] الحدّ، فقال أبو بكر: عَلَىٰ رِسْلِكَ يا عمر، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ وهو كان أَعْلَمَ مني وأوقرَ، فوالله ما تَرَكَ من كلمةٍ أعجبتني من تَزْويري إِلاَّ قالها في بَدِيهَتِهِ، أو مثلِها، أو أفضل، حتى سَكَتَ، قال: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فيكم من خَيْرٍ فَأَنْتُمْ له أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ العربُ هذا الأمرَ إلا لهذا الحيِّ من

---

(١) تَغِرَّةَ أَن يُقْتَلا، مَعناهُ: يغرُرُ بنفسه وبالذي يتابِعُهُ من أجل أن يقتلا جميعاً.

(٢) فانطلقنا نؤُمُّهم، أي: نقصدُهم، يُقال: أمَّ فلانٌ فلاناً: إذا قَصَدَهُ.

(٣) رَجُلٌ مُزَمَّلٌ، أي: مُلْتَفٌّ، يقال: تزمَّلَ الرَّجلُ: إذا التفَّ في كساء أو غَيْرِه.

(٤) الدَّافَّةُ: الجَماعةُ تأتي من البادِيَة إلى الحاضِرَة، والدَّافَّةُ أيضاً: الجماعةُ تَسيرُ في رِفْقٍ.

(٥) وقد زَوَّرْتُ مقالةً، يقال: زَوَّرَ الكلامَ: إذا أَصْلَحَه وحَسَّنَه.

(٦) وكُنْتُ أُداري منه بَعْضَ الحَدِّ. يعني: أَنَّه كانت في خُلُقِهِ حِدَّةٌ، فكان عُمَرُ رضي الله عنه يُدَاريه.

قريش: هم أوسط العرب نسباً وداراً[1]، وقد رضيتُ لكم أَحَدَ هذين الرجلين فَبَايِعُوا أَيُّهُمَا شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بيدِي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وَهُوَ جَالِسٌ بيننا، ولم أَكْرَهْ شيئاً مما قاله غَيْرَهَا، كان والله أن أُقَدَّمَ فَتُضْرَبُ عُنُقِي لا يُقَرِّبني ذلك إلى إثم أحبُّ إليَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ على قَوْمٍ فيهم أبو بكر، قال: فقال قائلٌ مِنَ الأنصارِ: أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ[2] مِنَّا أَمِيرٌ ومنكم أميرٌ يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قال: فَكَثُرَ اللَّغَط[3]، وارتفعتِ الأصواتُ، حتى تَخَوَّفْت الاختلافَ، فقلتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يا أبا بكرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ، ثُمَ بَايَعَهُ المهاجرون، ثم بايَعَهُ الأنصارُ، ونَزَوْنَا على سعد بن عُبادة[4]، فَقَالَ قائلٌ منهم: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بن عُبَادة، قال: فقلتُ: قَتَلَ الله سَعْدَ بن عُبَادة [١٢١٩].

قال ابن إسحاق: قال الزهري: أخبرني عروة بن الزبير، أَنَّ أَحَدَ الرجلين اللذين لَقُوا من الأنصارِ حين ذَهَبُوا إلى السقيفةِ عُوَيْمُ بن ساعدة، والآخرُ مَعْنُ بن عدي أخو بني الْعَجْلاَن؛ فَأَمَّا عُوَيْمُ بن ساعدة فهو الذي بَلَغَنَا أنه قِيلَ لرسولِ الله ﷺ: مَنِ الذين قال الله (عزَّ وجلَّ) لهم ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نِعْمَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ» وأما مَعْن بن عدي فَبَلَغَنَا أَنَّ الناسَ بَكَوْا على رسولِ الله ﷺ حين توفاه الله (عزَّ وجلَّ)، وقالوا: والله، لَوَدِدْنَا أنا مُتْنَا قَبْلَهُ، إِنَّا نَخْشَىٰ أن نُفْتَتَن بعده، قال معن بن عدي: لكنِّي والله ما أُحبُّ أني مُتُّ قَبْلَهُ، حتى أصدقه ميتاً كما صدقتُهُ حَيًّا، فَقُتِلَ معنٌ يوم اليمامة شهيداً في خلافةِ أبي بكر، يَوْمَ مسيلمة الكَذَّاب [١٢٢٠].

[١٢١٩] قصة سقيفة بني ساعدة.

أخرجها البخاري (١٤/ ١٠٩ـ١١١) كتاب الحدود: باب رجم الحبلى من الزِّنى إذا أحصنت حديث (٦٨٣٠) وأحمد (١/ ٥٥ـ٥٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٣ـ٢٠٦) كلهم من طريق الزهري به.

[١٢٢٠] إسناده ضعيف لإرساله. =

---

(١) هُمْ أَوْسَطُ العرب نَسَباً، يعني: أشرَفُهُمْ، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ وداراً، يعني: مَكَّةَ؛ لأنها أشرَفُ البقاع.

(٢) أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ، الجُذَيْلُ: تصغيرُ جِذْلٍ والجِذْلُ هنا: عُودٌ يكون في وَسَط مَبْرَكِ الإبل تَحْتَكُّ به، وتَسْتَرِيحُ إليه، فَتَضْرِب به العربُ المَثَلَ للرَّجُل؛ يُسْتَشْفَى بِرَأْيِهِ، وتوجد الرَّاحَةُ عِنْدَه، وعُذَيقٌ: تَصْغِيرُ عَذْقٍ وهي النَّخْلَةُ بِنَفْسِها، والمُرَجَّب: الذي تُبْنَى إلى جانِبِه دِعَامَة تَزِيدُهُ لِكَثْرَةِ حَمْلِهِ وَلِعِزِّهِ على أَهْلِه، وتَضْرِب به العربُ المَثَلَ في الرَّجُل الشَّرِيف الذي يُعَظَّمُهُ قَوْمُهُ. واسْمُ الدِّعامة التي تُدْعَمُ بها النَّخْلَةُ، الرَّجْبَةُ، ومنه اشتِقاقُ شهر رَجَب؛ لأنَّه مُعَظَّمٌ في الجاهليَّةِ والإسْلام.

(٣) اللَّغَطُ: اَختِلاف الأَصْواتِ ودخُولُ بَعْضِها على بعض.

(٤) وَنَزَونا على سَعْدِ بن عُبَادَةَ، معناه: ارْتَفَعْنا ووَطِئْنا عليه.

خطبة عمر قبل أبي بكر ثاني يوم استخلافه

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، قال: حدثني أنس بن مالك، قال: لما بُويع أبو بكر في السقيفةِ وَكَانَ الغد، جَلَسَ أبو بكر على المنبرِ، فَقَامَ عُمَرُ فَتَكَلَّمَ قَبْلَ أبي بكرٍ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهلُهُ، ثم قال: أَيُّهَا الناسُ، إني قد كنتُ قلتُ لكم بالأمسِ مقالةً مَا كَانَتْ، وما وَجَدْتها في كتابِ الله، وَلاَ كَانَتْ عهداً عَهِدَهُ إليَّ رسولُ الله ﷺ، ولكني قد كنتُ أَرَى أَنَّ رسولَ الله ﷺ سَيُدَبِّرُ أَمْرَنَا، يقولُ: يكون آخرنا، وإنَّ الله قد أبقى فيكم كِتَابَهُ الذي به هَدَى [الله] رسولَهُ ﷺ، فَإِنِ اعتصمتم به هَدَاكُمُ الله لما كَانَ هداه له، وَإِنَّ الله قد جَمَعَ أَمْرَكُمْ على خَيْرِكم صَاحِبِ رسولِ الله ﷺ، ثاني اثنينِ إِذْ هُمَا في الغارِ، فقوموا فبايعوه، فَبَايَعَ الناسُ أبا بكر بَيْعَتَه العامَّةَ بعد بَيْعَةِ السقيفةِ.

خطبة أبي بكر

ثم تَكَلَّمَ أبو بكر؛ فحمدَ الله وَأَثْنَىٰ عليه بالذي هو أَهْلُهُ، ثم قال: أما بعد أَيُّها النَّاسُ؛ فإني وُلِّيتُ عليكم، ولستُ بخيرِكم، فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي، الصِّدْقُ أمانةٌ، والكَذِبُ خِيَانَةٌ، والضعيفُ فيكم قَوِيٌّ عندي حتى أُريح عليه حَقَّه، إنْ شاء الله، وَالقويُّ فيكم ضَعِيفٌ عندي حتى آخذ الحقَّ منه، إن شاء الله، لا يَدَعُ قومٌ الجهادَ في سبيلِ الله إلاَّ ضَرَبَهُمُ الله بالذلِّ، وَلا تَشِيعُ الفاحشةُ في قوم قَطُّ إلاَّ عَمَّهُمُ الله بالبلاء، أَطِيعُونِي ما أطعتُ الله وَرسولَهُ، فَإِذا عَصَيْتُ الله ورسولَهُ فلا طاعةَ لِي عَلَيْكُمْ، قُوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله [١٢٢١].

اعتذار عمر لدهشته يوم وفاة النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إني لأمشي مع عُمَرَ في خلافتِهِ وهو عامدٌ إلى حَاجَة له وفي يَدِهِ الدِّرَّةُ وما معه

= وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٠٦ـ٢٠٧) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٢٧٩) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

[١٢٢١] إسنادِه حسن.
وقد صرّح ابن إسحاق بالتحديث.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٠) من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٦٨ـ٢٦٩) من طريق ابن إسحاق وقال: وهذا إسناد صحيح.
وله شواهد مرسلة عن عروة والحسن أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨٢، ٢١٢).

غيري، قال: وهو يحدثُ نَفْسَهُ، وَيَضْرِبُ وَحْشِيَّ قَدَمِهِ[1] بدِرَّتة، قال: إذ الْتَفَت إليَّ فَقَال: يا ابْنَ عباسٍ، هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ حملني على مقالتي التي قُلْتُ حين تُوفي رسولُ الله ﷺ؟ قال: قلت: لا أدري يا أمِيرَ المؤمنين، أَنْتَ أَعْلَمُ، قال: فإنه والله إن كان الذي حَمَلَنِي على ذلك إلاَّ أَنِّي كنتُ أقرأُ هذه الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آل عمران: ١٤٣] فوالله، إن كنتُ لأَظُنُّ أَنَّ رسولَ الله ﷺ سيبقى في أُمَّتِهِ حتى يَشْهَدَ عليها بآخر أَعْمَالِهَا؛ فإنه لَلَّذِي حملني على أَنْ قلتُ ما قلتُ [١٢٢٢].

جِهَازُ رَسُولِ الله ﷺ وَدَفْنُهُ

قال ابن إسحاق: فلمَّا بُويع أبو بكر (رضي الله عنه) أَقْبَلَ الناسُ على جهازِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الثلاثاء.

الذين ولوا غسل النبي ﷺ

فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا، أَنَّ عليَّ بْنَ أبي طالب والعباسَ بْنَ عبد المطلب (٢٨٧/ب) والفضلَ بْنَ العباسِ وَقُثَمَ بن العباس وأسامة بن زيد وَشُقْرَانَ مولىٰ رسولِ الله ﷺ هم الذي وَلُوا غُسْلَهُ، وَأَنَّ أَوْسَ بن خَوْلِيّ أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أَنْشُدُكَ الله يا علي، وَحَظَّنَا من رسولِ الله ﷺ، وَكَانَ أوس من أصحابِ رسولِ الله ﷺ وَأَهْلِ بدرٍ، قال: ٱدخلْ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ، وَحَضَرَ غُسْلَ رسولِ الله ﷺ، فأسنده عليُّ بن أبي طالب إلى صَدْرِهِ، وكان العباسُ والفضلُ وقُثَم يَقْلِبُونَهُ معه، وَكَانَ أسامة بن زيد وشُقْرَان مولاه هما اللذان يَصُبَّانِ الماء، وعليٌّ يَغْسِلُهُ، قَدْ أَسْنَدَهُ إلى صَدْرِهِ، وعليه قميصُهُ يَدْلكه[2] مِنْ وَرَائه، لا يُفْضِي بيده إلى رسولِ الله ﷺ، وعليٌّ يقول: بأبي أنت وأمي، ما أَطْيَبَكَ حَيًّا وميتاً!! ولم يُرَ من

[١٢٢٢] إسناده ضعيف.
حسين بن عبدالله ضعيف.
وينظر «التقريب» (١/ ١٧٦).
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١١) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) وَيَضْرِبُ وَحْشِيَّ قَدَمِهِ، الوَحْشِيُّ من أَعْضاءِ الإِنْسان: ما كان إلى خارجٍ، والأَنْسِيُّ: ما أقبل على جَسَدِه منها ويُقال الأَنْسِيُّ.
(٢) في أ: يدلكه به. (٢) سقط في أ. (٣) في أ: من ثيابهم.

رسولِ الله ﷺ شيءٌ مما يُرَى من الميت [١٢٢٣].

لم يجرد النبي من ثيابه حين غسل

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عَبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عائشةَ، قالت: لَمَّا أَرَادُوا غُسْلَ رسولِ الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رسولُ الله ﷺ [من ثيابه] كما نُجَرِّدُ مَوْتَانَا[1] أو نغسلُهُ وعليه ثيابُهُ، قالتْ: فلما اخْتَلَفُوا ألقى الله عليهم النومَ حتى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إلاَّ ذَقَنُه في صَدْرِهِ، ثم كَلَّمهم مُكَلِّم من ناحيةِ البيتِ لاَ يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنِ اغْسِلُوا النبيَّ وعليه ثيابُهُ، قالَتْ: فقاموا إلى رسولِ الله ﷺ فَغَسَلوهُ وعليه قميصُهُ يَصُبُّون الماءَ فَوْقَ القميصِ وَيَدلِكُونَهُ والقميصُ دونَ أَيْدِيهِمْ [١٢٢٤].

كفن رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا فرِغَ مِنْ غَسْلِ رسولِ الله ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ، ثوبين صُحَارِيَّين وَبُرْدِ حِبَرَةٍ[2] أدرِجَ فيها إدراجاً، كما حدثني جعفر بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جَدِّهِ علي بن الحسين، والزهري عن علي بن الحسين [١٢٢٥].

[١٢٢٣] إسناده ضعيف لانقطاعه.

أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١١ـ٢١٢) من طريق ابن إسحاق به.

وأخرجه أحمد (١/ ٨) من طريق ابن إسحاق قال حدثني حسين بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس به وإسناده ضعيف؛ لضعف حسين بن عبدالله، وقد تقدَّم ذِكر ضعفه.

وينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٢٨١).

[١٢٢٤] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٣/ ١٩٦ـ١٩٧) كتاب الجنائز: باب في سَتر الميت عند غسله حديث (٣١٤١) وأحمد (٦/ ٢٦٧) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٢) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٤٢) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. وله شاهد من حديث بريدة.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٤٣) وشاهد آخر عن ابن عباس.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٧).

[١٢٢٥] أخرجه البخاري (٣/ ١٣٥): كتاب الجنائز: باب الثياب البيض للكفَن، الحديث (١٢٦٤)، ومسلم (٢/ ٦٤٩): كتاب الجنائز: باب في كفَن الميت، الحديث (٤٥/ ٩٤١)، وأبو داود (٣/ ٥٠٦): كتاب الجنائز: باب في الكفن، الحديث (٣١٥١)، والترمذي (٢/ ٢٣٣): كتاب الجنائز: باب في كَم كفَن النبي الحديث (١٠٠١)، والنسائي (٣٥٤): كتاب الجنائز: باب كفَن النبي ﷺ، =

---

(١) في أ: من ثيابهم.

(٢) في ثَلاثةِ أَثوابٍ ثَوْبَيْن صُحَارِيَّيْن وَبُرْدِ حِبَرَةٍ: وهو مَنسوبٌ إلى صُحَارَ وهيَ مدينةٌ من اليمن، ويُقال هي عُمَانُ، والحِبَرَةُ: ضَرْبٌ من ثِياب اليَمَن.

كان لهم في الدفن طريقتان

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يحفروا لرسولِ الله ﷺ وكان أبو عبيدة بن الجراح يَضْرَحُ[1] كَحَفْر أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يَحْفر لأهلِ المدينةِ فَكَانَ يلحِدُ، فَدَعَا العباسُ رجلين، فقال لأحدهما: اذْهَبْ إلى أبي عبيدة بن الجراح، وللآخر: اذْهَبْ إلىٰ أبي طلحة، اللَّهُمَّ خِرْ لرسولِ الله ﷺ، فَوَجَدَ صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة، فجاء به، فلحدَ لرسولِ الله ﷺ.

فلمَّا فُرِغَ من جِهازِ رسولِ الله ﷺ يَوْمَ الثلاثاء وُضِعَ على سريرِهِ في بَيْتِهِ، وَقَدْ كَانَ المسلمون اخْتَلَفُوا في دَفْنِهِ، فقال قائل: نَدْفِنُهُ في مَسْجِدِهِ، وقال قائلٌ: بل ندفنُهُ مع أصحابِهِ، فقال أبو بكر: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «ما قُبِضَ نَبِيٌّ إلاَّ دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ» فَرُفِعَ فراشُ رسولِ الله ﷺ الذي تُوفي عليه، فَحُفِرَ له تَحْته، ثم دَخَلَ الناسُ على رسولِ الله ﷺ يُصَلُّون عليه (٢٨٨/أ) أَرْسَالاً[2]، دَخَلَ الرجالُ حتى إذا فرغُوا أُدْخِلَ النساءُ، حتى إذا فَرَغَ النساءُ أُدْخِلَ الصبيانُ، ولم يَؤُمَّ الناسَ علىٰ رسولِ الله ﷺ أَحَدٌ ثم دُفِن رسولُ الله ﷺ من وَسَطَ الليلِ ليلةَ الأربعاءِ [١٢٢٦].

= وابن ماجه (١/ ٤٧٢): كتاب الجنائز: باب في كفَن النبي ﷺ الحديث (١٤٦٩)، ومالك (١/ ٢٢٣): كتاب الجنائز: باب في كفَن الميت، الحديث (٥)، والشافعي في «الأم» (١/ ٢٦٦)، وأحمد (٦/ ٤٠، ٩٣، ١١٨، ١٢٣، ١٣٢، ١٦٥، ١٩٢)، والبيهقي (٣/ ٣٩٩)، والطيالسي (١٤٥٣)، وعبدالرزاق (٣/ ٤٢١ـ٤٢٢)، رقم (١/ ٦١١)، وأبو يعلي (٧/ ٣٦٧ـ٣٦٨) رقم (٤٤٠٢)، وابن حبان (٣٠٣٢ـ الإحسان)، والبغوي في «شرح السنة» (٣/ ٢٢٥ـ بتحقيقنا) وابن حزم في «المحلى» (٥/ ١١٨) من حديث عائشة.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[١٢٢٦] إسناده ضعيف.

حسين بن عبدالله ضعيف وقد تقدَّم ذِكر ضعفه. وأخرجه ابن ماجه (١/ ٥٢٠ـ٥٢١) كتاب الجنائز: باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ حديث (١٦٢٨) وأحمد (١/ ٢٦٠) وأبو يعلي (١/ ٣١ـ٣٢) رقم (٢٢، ٢٣) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٧٦٠) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٦٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وقال في الزوائد: فيه الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس الهاشمي، تركه أحمد بن حنبل وعلي بن المديني والنسائي، وقال البخاري: يقال: إنه كان يُتَّهَم بالزندقة، وقواه ابن عدي وباقي =

---

(١) يَضْرَحُ، معناه: يَشُقُّ الأَرْضَ لِلْقَبْرِ، من غير أَنْ يَصْنَع فيه لَحْداً، واللَّحْدُ: حَفْرٌ يكون في شِقِّ القَبْر، ومنه يُسَمَّى القَبْرُ: ضَريحاً، ويُسمَّى أيضاً: لَحْداً.

(٢) يُصَلُّون عليه أَرْسالاً أي: جَماعةً بعد جَماعةٍ.

دفن رسول الله

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر، عن امرأتِهِ فاطمة بنت عمارة، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عائشة (رضي الله عنها، قالتْ: ما علمنا بدفنِ رسولِ الله ﷺ حتى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحي من جَوْف الليلِ من ليلةِ الأربعاء [١٢٢٧].

قال محمد بن إسحاق: وقد حَدَّثَتْنِي فاطمةُ[1] هذا الحديث.

الذين تولوا دفن رسول الله:

قال ابن إسحاق: وكان الذين نَزَلُوا في قبرِ رسولِ الله ﷺ عليُّ بن أبي طالب، والفضلُ بن عباس، وقُثَمُ بْنُ عباس، وشُقْران مولى رسول الله ﷺ، وَقَدْ قَالَ أوسُ بْنُ خَوْليٍّ لعليِّ بن أبي طالب: يا عليُّ، أَنْشُدُكَ الله وحَظَّنَا من رسول الله ﷺ، فقال له: انزل، فَنَزَل مع القوم [١٢٢٨]، وَقَدْ كَانَ مَولاه شقران ـ حين وُضِعَ رسول الله ﷺ في حفرتِهِ وبنى عليه ـ قَد أَخَذَ قطيفةً قد كان رسول الله ﷺ يلبسُها ويفترشُها، فَدَفَنَهَا في

= رجال الإسناد ثقات أ.هـ.

وقد توبع حسين على هذا الحديث تابعه داود بن الحصين.

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩٨) من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس.

لكن هذه المتابعة ضعيفة، لأن في إسنادها الواقدي وهو متروك.

ولبعض الحديث شاهد من حديث أنس أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٩٦) كتاب الجنائز باب ما جاء في الشق حديث (١٥٥٧) من طريق مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس قال: لما توفيَ النبي ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يضرح فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ.

وقال في الزوائد: في إسناده مبارك بن فضالة، وثقه الجمهور، وصرح بالتحديث فزالت تهمة تدليسه، وباقي رجال الإسناد ثقات فالإسناد صحيح.

[١٢٢٧] إسناده ضعيف.

فاطمة بنت عمارة لم أجد مَن ترجمها، والحديث أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٣) والبيهقي (٧/ ٢٥٦) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩١) عن ابن إسحاق.

وأخرجه أحمد (٦/ ١١٠) من طريق ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بمثله.

[١٢٢٨] تقدَّم تخريجه من حديث ابن عباس.

---

(١) في أ: فاطمة بنت عمارة.

القبرِ، وقال: والله لا يلبسُهَا أَحدُ بَعْدَكَ أَبداً، قال: فَدُفِنَتْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ [١٢٢٩].

أحدث الناس عهداً برسول الله:

وقد كان المغيرةُ بْنُ شعبة يَدَّعِي أنه أَحْدَثُ الناسِ عَهْداً برسولِ اللَّهِ ﷺ، يقولُ: أَخذتُ خاتمي، فألقيتُه في القبرِ، وقلتُ: إِنَّ خَاتِمي سَقَطَ مِنِّي، وإِنَّما طرحتُهُ عمداً لأَمَسَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ؛ فأكونُ أحدثُ الناسِ عهداً به ﷺ [١٢٣٠].

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو إسحاقَ بن يَسَار، عن مُقْسَم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحرث بن نوفل، عن مولاه عبد الله بن الحرث، قال: اعتمرتُ مَعَ عليِّ بْنِ أبي طالب (رضوان الله عليه) في زمانِ عُمَرَ، أو زمان عثمان، فَنَزَلَ على أُختِهِ أُمِّ هانيءِ بِنْتِ أبي طالب، فلمَّا فَرَغَ مَن عمرتِهِ رَجَعَ، فسُكِب له غسلٌ، فَاغْتَسَلَ، فَلَمَّا فرغ من غُسْلِهِ دَخَلَ عليه نَفَرٌ من أهلِ العراقِ، فقالوا: يا أبا حسن، جئْنَا نسألك عن أمرٍ نُحِبُّ أَنْ تُخبرنا عنه، قال: أَظُنُّ المغيرةَ بْنَ شعبةَ يُحَدِّثُكُمْ أنه كان أَحْدَثَ الناسِ عهداً برسولِ اللَّهِ ﷺ، قالوا: أَجَلْ، عن ذلك جئناك نَسْأَلُكَ، قال: أَحْدَثُ الناسِ عهداً برسولِ الله ﷺ قُثَمُ بن عباس [١٢٣١].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسَان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشةَ حدثته قالت: كَانَ عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ خَمِيصَةٌ سَوْداء[1] حين اشْتَدَّ به وَجَعُهُ، قالت: فهو يَضَعُهَا مَرَّةً عَلَى وَجْهِهِ، ومَرَّةً يَكْشِفُهَا عنه، و [هو] يقول:

[١٢٢٩] تقدَّم من حديث ابن عباس.

[١٢٣٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٣ـ٢١٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٥٧) كلاهما عن ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩٠ـ٢٩١) عن محمد بن إسحاق. قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٤٤): وكان قثم آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ ذكر ذلك عن علي وابن عباس، وكان المغيرة يدعي أنه ألقى خاتمه في قبر رسول الله ﷺ فنزل ليأخذه فكان آخرهم عهداً برسول الله ﷺ ولم يصح ذلك ولم يحضر دفنه فضلاً عن أن يكون آخرهم عهداً به، وسُئل علي عن قول المغيرة فقال: كذب آخرنا عهداً به قثم، وحفروا له لحداً وألقى شقران تحت رسول الله ﷺ قطيفة كان يجلس عليها.

[١٢٣١] وأخرجه أحمد (١/ ١٠١) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٤) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٥٧) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية» (٥/ ٢٩١) عن ابن إسحاق به.

---

(١) خَمِيصَةٌ سَوْداء، الخَمِيصَةُ: كِساءٌ أَسْوَدُ، وهو من لِبَاسِ الزُّهَّاد.

«قَاتَلَ اللَّهُ قَوْماً اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ ذلك على أُمتِهِ (٢٨٨/ ب) [١٢٣٢].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ، قالت: كان آخرُ ما عهد رسولُ الله ﷺ أَنَّ قال: «لاَ يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ» [١٢٣٣].

قال ابن إسحاق: وَلَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ عَظُمَت به مصيبة المسلمين، فَكَانَتْ عائشةُ ـ فيما بلغني ـ تَقُولُ: لَمَّا تُوفي رسولُ الله ﷺ ارْتَدَّت العربُ، واشْرَأَبَّت اليهوديةُ[١] والنصرانيةُ، وَنَجَمَ النفاقُ[٢] وَصَارَ المسلمون كالْغَنَم الْمَطِيرة في الليلةِ الشاتيةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِم ﷺ، حتى جَمَعَهُمُ الله على أبي بكرٍ [١١٣٤].

أهل مكة يهمون بالعودة إلى الكفر:

قال ابن هشام: حدّثني أبو عبيدة وغيره مِنْ أهلِ العلم، أَنَّ أكثرَ أهلِ مكَّةَ لما تُوفِي رسولُ الله ﷺ هَمُّوا بالرجوعِ عَنِ الإسلامِ، وأرادوا ذلك، حتى خَافَهُم عَتَّابُ بن أسِيد[٣] فَتَوَارَى، فَقَامَ سُهَيل بن عمرو، فَحَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم ذكر وفاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ،

[١٢٣٢] أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٤٥٣ـ٤٥٤، ٥١٨) والبخاري (١/ ٦٣٤) كتاب الصلاة (٤٣٧).
ومسلم (٣/ ١٥ـ نووى) كتاب المساجد: باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣٠).
وأبو داود (٢/ ٢٣٥) كتاب الجنائز: باب في البناء على القبر (٣٢٢٧).
والنسائي (٤/ ٩٥، ٩٦) كتاب الجنائز: باب اتخاذ القبور مساجد.
والبيهقي (٤/ ٨٠) كتاب الجنائز: باب النهي عن أن يبنى على القبر.
ومالك في الموطأ رقم (٣٢١) برواية محمد بن الحسن.
وابن حبان في صحيحه (٦/ ٩٥) (٢٣٢٦).
وأبو يعلي في مسنده (٥٨٤٤).
[١١٢٣] إسناده حسن.
أخرجه أحمد (٦/ ٢٧٥) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢١٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٢٥) وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع.
[١٢٣٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٣٠٠).

---

(١) وأشْرَأَبَّتْ اليهوديَّةُ، أي: أَشْرَفَت، يقال: أشْرأَبَّ الرَّجُلُ: إِذَا مدَّ عُنُقَه لِيَنْظُر.
(٢) نَجَم النِّفاق، أي: ظَهَر.
(٣) عَتَّابُ بنَ أسيد: عَتَّابٌ هذا كان والِيَ مكَّةَ حين توفي رسولُ الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ أَمَّرَهُ عَلَيْها.

وقال: إنَّ ذلك لم يزدْ الإسلامَ إلاَّ قوَّةً، فمن رَابَنَا ضَرَبْنا عُنُقَهُ، فَتَرَاجَعَ الناسُ، وكَفُّوا عمَّا هَمُّوا به، وَظَهَرَ عَتَّابُ بن أَسيد، فهذا المقام الذي أَراد رَسولُ الله ﷺ في قولِهِ لعمر بن الخطاب: «إِنَّهُ عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً لاَ تَذُمُّهُ».

قصيدة لحسان يرثي بها النبي ﷺ:

وقال حسَّان بن ثابت يَبْكِي رَسُولَ الله ﷺ، فيما حدّثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري [من الطويل]:

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ ... مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهْمُدُ[1]

وَلاَ تَمْتَحِي الآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ ... بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ[2]

وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ ... وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًّى وَمَسْجِدُ

بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسْطَهَا ... مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ[3]

مَعَارِفُ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا ... أَتَاهَا الْبِلَى فَالآيُ مِنْهَا تَجَدَّدُ[4]

عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ ... وَقَبْراً بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحِدُ

ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي الرَّسُولَ فَأَسْعَدَتْ ... عُيُونٌ وَمِثْلاَهَا مِنَ الْجِفْنِ تُسْعِدُ

يُذَكِّرْنَ آلاَءَ الرَّسُولِ وَمَا أَرَى ... لَهَا مُخْصِياً نَفْسِي فَنَفْسِي تَبَلَّدُ[5]

مُفَجَّعَةٌ قَدْ شَفَّهَا[6] فَقْدُ أَحْمَدٍ ... فَظَلَّتْ لِآلاَءِ الرَّسُولِ تُعَدِّدُ[7]

وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ ... وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ[8]

أَطَالَتْ وُقُوفاً تَذْرِفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا ... عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ[9] (٢٨٩/أ)

فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ ... بِلاَدٌ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ

---

(١) طَيْبَةَ: اسمُ مدينة الرسول عليه السَّلام. والرَّسْمُ: ما بَقِيَ من أَثر الدَّار، وَتَعفو: تَدْرُس وتَتَغَيَّرُ، وَتَهْمُدُ: تَبْلَى، يُقَال: هَمَد الثَّوْبُ: إِذَا بَلِيَ.

(٢) الآياتُ: العَلامات.

(٣) حُجُراتٌ: جُمْعُ حُجْرَةٍ يعني مَسَاكِنَه عليه السلام.

(٤) لم تُطْمَسْ. أي لم تُغَيَّرْ آيَهَا: علاماتُها.

(٥) الآلاءُ: النِّعَمُ. وتَبَلُّدٌ أَي: تَحَيُّرٌ.

(٦) في أ: سقها.

(٧) شَفَّها أيْ: أَضْعَفَها، وبالغَ فيها.

(٨) والعَشِيرُ والعُشْرُ واحِدٌ.
وَتَوَجَّدَ: من الوَجْدِ، وهو الحُزنُ.

(٩) تَذرفُ العَيْنُ أَي: تسيلُ بالدَّمع.
والطَّلَلُ: ما شَخَصَ من الآثار.

وَبُورِكَ لَحْدٌ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيِّباً ... عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدُ[1]

تَهِيلُ عَلَيْهِ التُّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنٌ ... عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أَسْعُدُ[2]

لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْماً وَعِلْماً وَرَحْمَةً ... عَشِيَّةَ عَلَّوْهُ الثَّرَى لاَ يُوَسَّدُ

وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيُّهُمْ ... وَقَدْ وَهَنَتْ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ

يُبَكُّونَ مَنْ تَبْكِي السَّماوَاتُ يَوْمَهُ ... وَمَنْ قَدْ بَكَتْهُ الأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْمَدُ[3]

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْماً رَزِيَّةُ هَالِكٍ ... رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ؟

تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمُ ... وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ[4]

يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ ... وَيُنْقِذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ

إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقَّ جَاهِداً ... مُعَلِّمُ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

عَفُوٌّ عَنِ الزَّلاَّتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ ... وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللّٰهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ

وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمْلِهِ ... فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدَّدُ

فَبَيْنَاهُمُ فِي نِعْمَةِ اللّٰهِ بَيْنَهُمْ ... دَلِيلٌ بِهِ نَهْجُ الطَّرِيقَةِ يُقْصَدُ[5]

عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى ... حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا

عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لاَ يُثَنِّي جَنَاحَهُ ... إِلَى كَنَفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَمْهَدُ[6]

فَبَيْنَاهُمُ فِي ذٰلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا ... إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ[7]

فَأَصْبَحَ مَحْمُوداً إِلَى اللّٰهِ رَاجِعاً ... يُبَكِّيهِ جَفْنُ الْمُرْسَلاَتِ وَيَحْسَدُ[8]

وَأَمْسَتْ بِلاَدُ[9] الْحُرْمِ وَحْشاً بِقَاعُهَا[10] ... لِغَيْبَةِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تُعْهَدُ[11]

---

(١) الصَّفِيحُ: الحِجارَةُ العَرِيضةُ.
وَمُنَضَّدُ: جُعِلَ بعْضُه فَوْقَ بعضٍ.

(٢) تَهِيلُ: تَصُبُّ.

(٣) أَكْمَدُ، أي: أَحْزَنُ مِنَ الكَمَدِ، وَهُوَ الحُزْنُ.

(٤) ويَغور: يَبْلُغ الغَوْرَ وهو المُنْخَفِضُ من الأَرْض.
ويُنْجِدُ: يَبْلُغ النَّجْدَ، وهو المُرْتَفِعُ من الأَرْض.

(٥) النَّهْجُ: الطَّرِيقُ البَيِّنُ.

(٦) الكَنَفُ: الناحِيَةُ.

(٧) مُقْصِدٌ: مُصيبٌ، يُقال: أَقْصَدَ السَّهْمُ: إِذا أَصاب.

(٨) والمُرْسَلاتُ هنا: الملائِكةُ، ومن رواه: جنُّ المُرْسَلات، فيريدُ: أَنَّهم مَسْتُورُون عن أعْيُنِ الآدَمِيِّينَ، ولِذلك سُمِّيَ الجِنُّ جنّاً؛ لاستِتارِهم عن الأَبصارُ.

(٩) في أ: بقاعها.

(١٠) في أ: بقاعتها.

(١١) بلادُ الحُرْمِ: يعني مَكَّةَ، وما اتّصل بها من الحَرمِ.

قِفَاراً سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا ... فَقِيدٌ يُبَكِّيهِ بَلاَطٌ وَغَرْقَدُ[1]

وَمَسْجِدُهُ فَالْمُوحِشَاتُ لِفَقْدِهِ ... خَلاَءٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْعَدُ

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ ثَمَّ أَوْحَشَتْ ... دِيَارٌ وَعَرْصَاتٌ وَرَبْعٌ وَمَوْلِدُ

فَبَكِّي رَسُولَ اللَّهِ يَا عَيْنُ عَبْرَةً ... وَلاَ أَعْرِفَنْكِ الدَّهْرَ دَمْعُكِ يَجْمُدُ

وَمَالَكِ لاَ تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي ... عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَغَمَّدُ[2]

فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدُّمُوعِ وَأَعْوِلِي ... لِفَقْدِ الَّذِي لاَ مِثْلُهُ الدَّهْرَ يُوجَدُ[3]

وَمَا فَقَدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... وَلاَ مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ (٢٨٩/ب)

أَعَفُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ ... وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلاً لاَ يُنَكَّدُ

وَأَبْذَلَ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدٍ ... إِذَا ضَنَّ مِعْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتْلِدُ[4]

وَأَكْرَمَ صِيتاً فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى ... وَأَكْرَمَ جَدّاً أَبْطَحِيّاً يُسَوَّدُ[5]

وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الْعُلاَ ... دَعَائِمَ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ[6] تُشَيَّدُ[7]

وَأَنْبَتَ فَرْعاً فِي الْفُرُوعِ وَمَنْبِتاً ... وَعُوداً غَذَاهُ الْمُزْنُ فَالْعُودُ أَغْيَدُ[8]

رَبَاهُ وَلِيداً فَاسْتَتَمَّ تَمَامُهُ ... عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبٌّ مُمَجَّدُ

تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ ... فَلاَ الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلاَ الرَّأْيُ يُفْنَدُ

أَقُولُ وَلاَ يَلْقَى لِقَوْلِيَ عَائِبٌ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ عَازِبُ الْعَقْلِ مُبْعَدُ[9]

وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعاً عَنْ ثَنَائِهِ ... لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلُدُ

مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارَهُ ... وَفِي نَيْلِ ذَاكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأَجْهَدُ[10] [١٢٣٥]

[١٢٣٥] ينظر «البداية والنهاية» (٥/ ٣٠١ـ٣٠٣).

---

(١) ضافَها: نَزَل بها. وَبلاطٌ: مُسْتَوٍ من الأرض. والغَرْقَدُ: شَجَرٌ.

(٢) سَابِغٌ: كثيرٌ تامٌّ، يَتَغَمَّدُ: يَسْتُرُ.

(٣) أَعْوِلي، أي: ارْفَعي صَوْتَكِ بالبُكاءِ.

(٤) الطَّرِيفُ: المالُ المُحْدَثُ. والتِّلِيدُ: المالُ القَديمُ. وضَنَّ، أي: بَخِلَ. يُتْلِد: يُكْتَسب قَديماً.

(٥) الصِّيتُ: الذِّكْرُ الحَسَنُ في الناس. وأَبْطَحِيّاً: مَنْسوبٌ إلى الأَبْطَحِ بـ«مكة» وهو موضِعٌ سَهْلٌ مُتَّسِعٌ.

(٦) في أ: شامخات.

(٧) الذِّرْواتُ: الأَعَالي.
وشاهِقاتٌ: مُرْتَفِعاتٌ بَعيداتٌ.

(٨) المُزْنُ: السَّحابُ. وأَغْيَدُ: نَاعِمٌ مُتَثَنٍّ.

(٩) عَازِبُ العَقْلِ، أي: بَعِيدُ العَقْلِ.

(١٠) ينظر: ديوانه ص (٣٧٧ ـ ٣٨٠)، والبداية والنهاية (٥/ ٣٠١ ـ ٣٠٣).